الحق المبين من حقائق القرآن الكريم في حقيقة العدوان الصهيوني على غزة وفلسطين

2025-04-18

الحمد لله القويّ العزيز؛ قاصم الجبابرة والمتكبّرين، وناصر المستضعفين من المؤمنين، القائل وهو أصدق القائلين، في سورة الروم: {فَانتَقَمْنَا مِنَ ٱلذِينَ أَجْرَمُواْۖ وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُومِنِينَۖ}، فسبحانه من إله حذّرنا من أشدّ الناس عداوة للذين آمنوا وهم اليهود، وبيّن أنهم العدوّ اللدود، ووصفهم بنقض العهود، وبنشر الشر بلا حدود، نحمده على آلائه، ونشكره على نعمائه، كَتَبَ الْعِزَّ وَالْبَقَاءَ لِدِينِهِ، وَالْعُلُوَّ وَالنَّصْرَ لِأَوْلِيَائِهِ، وَالذُّلَّ وَالْهَوَانَ عَلَى أَعْدَائِهِ، من اليهود والنصارى والملحدين، فوَصَفَ كَيْدَه بأنّه متين، فقال سبحانه في سورة الأعراف: {وَأُمْلِے لَهُمُۥٓۖ إِنَّ كَيْدِے مَتِينٌۖ}، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، يبتلي عباده بالسرّاء والضرّاء، ويتابع عليهم الفتن والبلاء؛ ليختبر صِدقهم وصبرهم ويستخرج دعاءهم، فقال في سورة سيّدنا محمد صلى الله عليه وسلم: {وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَاْ بَعْضَكُم بِبَعْضٖۖ}، وأشهد أنّ سيّدنا محمداً عبد الله ورسوله. وصفيّه من خلقه وخليله. خير من قام بأمر الله تعالى ودعا إلى دينه، وصبر على الأذى فيه، حتى أظهره على أعدائه، فأعلى ذِكره، ونشر به دينه، وأعزّ به ملّته،

الله شرّف أحمدًا خيرَ الورَى * وأناله مُلْكا لديه كبيرًا

جُمِعَت له أعلامُ كلِّ فضيلةٍ فغدَا * على الرُّسْل الكرام أميرًا

وشَقّ القلوبَ هدايةً وعنايةً * وطهارةً ومحبّةً وسرورًا

صلّوا عليه وأكثروا مِن ذِكْرِهِ * لا تَسْئَموا الترجيع والتكثيرَا

اللهم صلِّ وسلِّم وبارِك على سيِّدِنا محمّد. النبيّ الأكرم. وعلى آله الطاهرين الأخلاق والشِّيَم. وصحابته سادة الأعاريب والعجم. صلاة ترفع لنا بها الأقدار والهمم. وتكفينا بها شرّ مَن بغى علينا وتعدّى وظلم. وتتبّع عوراتِنا وبحث في أمورنا وغمز وشتم. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا ربّ العالمين. **أمّا بعد:** فيا أيّها المسلمون. ما زال مسلسل العدوانِ الصهيونيِ على أهلنا في غزة مستمر، أطفالا أبرياء تحت الأنقاض، القتلى بالآلاف، والجرحى ينزفون في المنازل والطرقات، فيستغيث الرجل منهم فلا يغاث، لم يرحَموا طفلا لضعف قدمِه وأوصالِه، ولا شيخا لأجلِ عيالِه، ولا مسنًّا لهوانِ حالِه، ولا امرأةً تبكي لعِظم المصاب وأهوالِه. وأمام هذه المشاهد نقف في هيبة وخضوع، أمام حقائق قرآنية، فقال تعال في سورة البقرة: {وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمُۥٓ إِنِ ٱسْتَطَٰعُواْۚ}، أيّها المسلمون. إنّ مَن تأمّل في آيات القرآن ودلالاته، وتدبّر في حِكَمه وأسراره، وربطه بما يجري في أحداث الأقصى وملمّاته، تتفتّحت له من المعاني والحِكَم ما يكون له فرقانا بين الحق والباطل، وبصيرة فيما حلّ بالمسلمين من الكوارث والنوازل، ويقينا وطمأنينة بحُسن الخواتيم وجميل العواقب، ورضا عن الله فيما قدّر من البلايا والمصائب، وأحداث غزة ليست بمنأى عن النظر لها من خلال التأمّل في القرآن وما فيه من الحقائق، فحينما يتناولها المحلّلون السياسيون من جوانب سياسية، ويبحثها الإعلاميّون لبيان أبعادها المادية؛ فإنّنا نحن المسلمون ننظر إليها بنور الله ووحيه، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وإنّنا لنجد في كتاب الله إجابات واضحة، وحقائق ثابتة، بعيدة عن التجاذبات السياسية المتناقضة، والمعتركات الإعلامية المتقلّبة! أيّها المسلمون. فمن تلكم الحقائق ما يلي: الحقيقة القرآنية الأولى: {لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْۖ}، فلن يجد المؤمن مشقّةً في إدراك هذه الحقيقة في تاريخ اليهود المعاصر فقط، فما يفعلونه بالمسلمين ليس نتيجة لاستفزاز عابر، ولا رَدّة فعلٍ لعدوان عاثر، فإنّ

تاريخهم الغابر منذ مبعث نبيّنا صلى الله عليه وسلم كافٍ في بيان شدّة عداوتهم للمؤمنين، وحِرصهم على استئصال شأفة المسلمين! وأمّا في تاريخيهم المعاصر، فإنّ الإحتلال الصهيوني منذ نشأته قبل خمسة وسبعين عاما لم يتوقّف يوما عن ارتكاب الشنائع والمجازر، أيّها المسلمون. الحقيقة القرآنية الثانية: قال تعالى في سورة آل عمران: {ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ اُ۬لذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبْلٖ مِّنَ اَ۬للَّهِ وَحَبْلٖ مِّنَ اَ۬لنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٖ مِّنَ اَ۬للَّهِۖ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ اُ۬لْمَسْكَنَةُۖ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ اِ۬للَّهِ وَيَقْتُلُونَ اَ۬لَانۢبِيٓـَٔآءَ بِغَيْرِ حَقّٖۖ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَۖ}، فالله قد ضرب على اليهود الذِّلّة والمسكنة أينما ثقفوا، فقد تعرّض اليهود للقهر والذِّلّة إلى زمن قريب في العصر الحديث من قِبَل ألمانيا وفرنسا والنمسا وأوروبا الشرقية، واستثنى الله من الذِّلّة الملازِمة لهم حالتيْن كما قال سبحانه: {إِلَّا بِحَبْلٖ مِّنَ اَ۬للَّهِ وَحَبْلٖ مِّنَ اَ۬لنَّاسِ}، وحبل الله تعالى هو عَقْد الذِّمّة لهم في ظلّ قيادة المسلمين، وأمّا المقصود بحبل الناس فهو الدعم والتأييد الذي يكون من الغرب لهم، فما هم فيه من القوّة والإستكبار والطغيان في زماننا المعاصر إنما سببه دعْم دول الغرب الكافرة، فمتى ما رُفع عنهم الدعم الغربي عادوا لِمَا هم عليه من الذلة والتشرّد، أيّها المسلمون. والحقيقة القرآنية الثالثة: {كُلَّمَآ أَوْقَدُواْ نَاراً لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اَ۬للَّهُۖ وَيَسْعَوْنَ فِے اِ۬لَارْضِ فَسَاداًۖ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ اُ۬لْمُفْسِدِينَۖ}، فهم كلمّا عقدوا أسباباً للحروب يكيدون بها الإسلامَ وأهلَه؛ أطفأها الله وردّ كيدَهم عليهم، وأحاق مكرهم بهم، وما هذا العدوان الأخير على المسلمين بغزّة إلا نموذج واضح تتجلّى فيه هذه الحقيقة، فلقد ظنّ اليهود أنّ المسلمين في غزّة يمكن تهجيرهم وتشريدهم وتخويفهم وإرهابهم، فإذا به يفاجئ العدوّ بالثبات والصمود، وسيطفئ الله نار حربهم وعدوانهم، وسيرجعون ذليلين خائبين، أيّها المسلمون. أمّا الحقيقة القرآنية الرابعة: ففي قول الله تعالى في سورة القصص: {وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَي اَ۬لذِينَ اَ۟سْتُضْعِفُواْ فِے اِ۬لَارْضِ وَنَجْعَلَهُمُۥٓ أَئِمَّةٗ وَنَجْعَلَهُمُ اُ۬لْوَٰرِثِينَ}، فالقرآن صريح، والتاريخ شاهد بأنّ التمكين لا يتحقّق في بيئة

المترفين، ولا مَن هم في الشهوات غارقين! بل لا يمكن أن يقوم إلا على أيدي أناس يسترخصون الموت في سبيل الله، ويرغبون فيه كما يرغب عدوُّهم الحياة، والأقصى المبارك، وفلسطين عامّة، لن تتحرّر من رجس يهود إلا على أيدي أولئك الذين وصفهم الله في سورة الحج بقوله:: {ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِے ٱلْأَرْضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ عَنِ ٱلْمُنكَرِۗ وَلِلهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِۗ}، أيّها المسلمون. والحقيقة القرآنية الخامسة: ففي قوله تعالى في سورة النساء: {إِن تَكُونُواْ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيماً حَكِيماًۖ}، فالإنتصار العسكري لا يقاس أبدا بعدد القتلى من الفريقين! فإنّ الله وصفَ إحراق أصحاب الأخدود عن بكرة أبيهم: بالفوز الكبير، وقال تعالى في سورة آل عمران: {وَكَأَيِّن مِّن نَّبِےٓءٍ قُتِلَۖ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٞ}، كما جاء ذلك في قراءة ثابتة {فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِے سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسْتَكَانُواْۖ وَاللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَۖ}، أيّها المسلمون. وتاج هذه الحقائق، هي الحقيقة القرآنية السادسة: {إِنْ يَّمْسَسْكُمْ قَرْحٞ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٞ مِّثْلُهُۥۖ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَۖ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَۖ}، ثمّة غاية من هذه الإبتلاءات والحروب، وهي تمييز الصفوف: {وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ}، فيميّز الله المؤمنين بصبرهم وثباتهم وصلابة عقيدتهم وقوّة إيمانهم، ثم أيضا {وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَۖ}، فالشهادة كرامة من الله واصطفاء، وما من مؤمن صادق الإيمان إلا وهو يرجوها، ويسأل الله أن ينالها، أيّها المسلمون. ليس المقصود هنا حصر الحقائق القرآنية التي ظهرت في هذا العدوان الصهيوني الأخير، ولكن المراد لفتُ النظر إلى ضرورة مرجعية القرآن في حياة المسلمين، وبثّ مزيد من السكينة والرضا واليقين، فهنيئاً لمن كان ولاؤه للإسلام والمسلمين، وبراءته وعداوته وبغضه للكفر والكافرين! فوِلَايَةُ الْمُؤْمِنِ لِلْمُؤْمِنِ مِنْ أَوْثَقِ عُرَى الْإِيمَانِ، وَهِيَ مِنْ دَلَائِلِ سَلَامَةِ الْقَلْبِ وَصَلَاحِ اللِّسَانِ؛ فَلَا يَنْطِقُ فِي الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا بِخَيْرٍ، وَمَهْمَا أَخْطَأَ الْمُؤْمِنُ فَإِنَّ الْوِلَايَةَ لَا تَزُولُ عَنْهُ

إلا بخروجه مِنْ دَائِرَةِ الْإِسْلَامِ؛ قال تعالى في سورة التوبة: {وَالْمُومِنُونَ وَالْمُومِنَٰتُ بَعْضُهُمُۥٓ أَوْلِيَآءُ بَعْضٖۚ}، أيّها المسلمون. وختام هذه الحقائق القرآنية قوله تعالى في سورة يوسف: {حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُواْ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَۖ}، فلا يأس من روح الله، والنصر قادم بإذن الله، فهذه رسائل قرآنية واضحةٌ المعالم، بيّنة الألفاظ، تُكرّر في القرآن كثيرا لتؤكِّد: أنّ الباطل مهما انتفخ وانتفش وعظم فإنّ له يوما لا محالة زائل، وأنّ الصراع بين الحق والباطل مهما امتدّ أجله، فإنّ العاقبة للمتقين، وأنّ للمستضعفين يوما ينصرهم الله، متى ما حقّقوا أسباب النصر والتمكين، {وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُومِنِينَۖ}، وأنَّ لِلطُّغَاةِ الكفرة المعتدين يوما مِنْ أَيَّامِ اللَّهِ يكْتَبُ فِيه ذُلّهمْ، وَتَهْوِي فِيه عُرُوشُهُمْ، وَتَتَمَزَّقُ فيه دُوَلُهُمْ، ولن ينفعهم فيه قُوَّتُهُمْ وَجَمْعُهُمْ، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله، أيها المسلمون. إنّ أخطر ما يصيب الأمّة الإسلامية هو روح الهزيمة النفسية، وسوء الظنّ بالله ، فيظنّون أنّ الله لا ينصر دينه، ولا ينتقم لعباده، وأنّ الله كتب الهزيمة على المسلمين أبد الدهر! وإنّنا واللهِ على ثقة بنصر الله لعباده المؤمنين، قال تعالى في سورة البقرة: {اَمْ حَسِبْتُمُۥٓ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَاتِكُم مَّثَلُ ٱلذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَالضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُواْ حَتَّيٰ يَقُولُ ٱلرَّسُولُ وَالذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتِيٰ نَصْرُ ٱللَّهِۖ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٞۖ}، كما أنّنا على يقين بأنّ دولة الباطل قرب زوالها، وما هذه الجرائم والفظائع إلا إرهاصات بزوالها، فابشروا أيها المسلمون، فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيراً كثيراً، فإنّ الآمال تولد في رحم الآلام، فهذه الجرائم والفظائع جيّشت في النفوس العداوة والبغضاء، وحرّكت الألسن في المؤمنين بالدعاء، وكم من دعوة صادقة خرجت من رجل صالح مظلوم مكلوم في جنح الظلام، ودعوة المظلوم لا تردّ، اللهمّ أنت إلهُنا، وأنت ملاذُنا، وأنتَ عِياذنا، وعليك اتِّكالنا، أكشِف عن إخواننا في غزّة كلَّ بلاء، أصرِف عنهم كلَّ ضرّاء، إدفَع عنهم كلَّ بأسَاء، إحفَظ منهم الأعراضَ والدّمَاء، اللهمَ إليك نشكو

ضعفَهم وهوانَهم على الناس، يا أرحم الراحمين، إلى مَن تكِلُهم؛ إلى عدوٍّ يتجهَّمهم، أم إلى باغ ملَّكتَه أمرَهم؟ اللهم فارج الكربات، مغيث اللهفات ، يجيب المضطر إذا دعاه، ويكشف السوء عن من ناداه، اللهم نفّس كربهم، وفرِّج همّهم، واربط على قلوبهم، وثبّت أقدامهم، اللهم إنك تعلم ما حلّ بهم، اللهم إنك ترى مكانهم، وتسمع كلامهم، ولا يخفى عليك شيء من أمرهم، اللهم إنّا نشكو إليك أنفساً أُزهقت، ودماءً أُريقت، ومساجد هُدّمت، وبيوتاً دُمّرت، ونساء أُيّمت، وأطفالا يُتّمت. اللهم إنهم مظلومون فانصرهم، مظلومون فانصرهم، مظلومون فانصرهم، اللهم عليك باليهود المعتدين الغاصبين، ومَن عاونهم فإنهم لا يعجزونك، اللهم أهلكم بالسنين، وأخرجهم من المسجد الأقصى أذلّة صاغرين، اللهم لا ترفع لهم في الأرض راية، واجعلهم لغيرهم عبرة وآية، اللهم أسقط طائراتهم، ودمّر دبّاباتهم، واقذف الرعب في قلوبهم، وشتّت شملهم، وسلّط عليهم ما نزل من السماء وما خرج من الأرض، وزلزل الأرض من تحت أقدامهم، وجمّد الدماء في عروقهم، اللهم اشفِ بذلك صدورنا وصدور قوم مؤمنين يا رب العالمين، اللهم مَنْ أرادنا وديننا وبلادنا وأمننا بسوء فاشغله بنفسه. واجعل كيده في نحره. واجعل تدبيره في تدميره. اللهم وسلّط عليه مَنْ يسومه سوء العذاب، بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا ربّ العالمين. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين. اهـ